المباراة

محمود سالم

المباراة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

المباراة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٢ ٢٧٣٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
قاتل في القاهرة	١١
موجامبي «عثمان»	١٥
يوم القتل	١٩
المباراة	٢٣
لغز في المقصورة	٢٧
معركة على غير انتظار	٣١
أحداث متداخلة	٣٥
غابة دهشور	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

قاتل في القاهرة

اهتزَّ الفراش الذي ينام عليه «أحمد»، في مقرِّ الشياطين السرِّيِّ، قرب ميدان «السدِّ العالي» في «الدُّقِّي» ... استيقظ «أحمد» على الفور ... وامتدَّت ذراعه اليمنى تُمسك بالمُسدَّس الذي يحتفظ به تحت الوسادة.

وظلَّ «أحمد» في فراشه لحظاتٍ يتسمَّع ... إنَّ اهتزاز الفراش يعني شيئين لا ثالث لهما ...

أوَّلًا: أن يكون هناك مَن يريد اقتحام المقرِّ السرِّيِّ الفرعيِّ؛ حيث ينزلون في القاهرة ...

الثاني: أنَّ هناك رسالةً عاجلةً من المقرِّ السرِّيِّ الرئيسيِّ «ش. ك. س».

وأرهف «أحمد» السمع، ولكنَّه لم يسمع شيئًا ... وكان قد ضغط على زرارٍ خاصٍّ في الفراش؛ أوقف الاهتزاز العنيف الذي يحدث عندما تتصل دائرةٌ كهربائيَّةٌ خاصَّةٌ به، مُركَّبةٌ على جهاز الاستقبال الإلكترونيِّ في غرفة العمليات ... لم يسمع «أحمد» ما يمكن أن يدلَّ على وجود شخصٍ غريبٍ في المقرِّ؛ حيث ينزل وحده منذ يومين في مهمة روتينيَّةٍ. وقام «أحمد» — وما زال مُسدَّسه في يده — واتَّجه على الفور إلى غرفة العمليَّات، فقد شاهد الضوء الأحمر فوق بابها.

كانت رسالةً بالشفرة تحمل شعار «عاجلٌ جدًّا وهامٌّ» ...

من «ش. ك. س» إلى رقم «١»

«غدًا تُقام المباراة على كأس الأمم الأفريقيَّة، بين الفريق القوميِّ المصريِّ وفريق الكاميرون ... ستصل شخصيَّةٌ أفريقيَّةٌ هامَّةٌ جدًّا قبل بدء المباراة، ستحضر المباراة وتُغادر القاهرة بعدها على الفور ... الزيارة غير رسميَّةٍ ... هناك مؤامرةٌ

لاغتيال الشخصيَّة الأفريقيَّة الهامَّة، واسمها المستعار في العمليَّات «موجامبي».»
إنَّ السيِّد «موجامبي» من الشخصيَّات المؤثِّرة في مُنظَّمة الوحدة الأفريقيَّة، وله مواقف مُشرِّفةٌ من القضايا العربيَّة. هناك احتمالٌ كبيرٌ أن تتمَّ عمليَّة الاغتيال في استاد القاهرة ... المعلومات قليلةٌ عن شخصيَّة المُغتال، ولكن من المؤكَّد أنَّه اختِير بعنايةٍ ... سنواصل الاتِّصال.

نظر «أحمد» إلى ساعته ... كانت الرابعة والدقيقة العاشرة من صباح يوم الجمعة ... فإذا كانت المباراة ستقام في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم الجمعة، فمعنى ذلك أنَّ أمامه أقلَّ من ١١ ساعة لإحباط عمليَّة الاغتيال.

أسرع إلى المطبخ لإعداد كوبٍ من الشاي ... ثمَّ جلس في الصالة، بعد أن ارتدى ملابسه واستعد للخروج. إنَّه منذ فترةٍ طويلةٍ لم يشاهد مباراة كرةٍ في الملعب ... لقد أصبح مكانه الوحيد في المباريات هو أمام شاشة التليفزيون ... وها هي فرصةٌ لمشاهدة المباراة ... ولكن، هل سيستمتع بها؟ إنَّ كلَّ حواسِّه ستكون مشغولةً بمراقبة ما سيحدث في المُدرَّجات ... فبين عشرات الألوف الذين سيحضرون المباراة سيكون هناك قاتلٌ على استعدادٍ لإطلاق النار ... وارتكاب جريمة قتلٍ ...

وفكَّر في أن يتصل بعميل رقم «صفر» في القاهرة، ولكن لا بُدَّ من استئذان المقرِّ السرِّيِّ ... فقد تكون هناك تعليماتٌ بعدم إبلاغه لسببٍ أو لآخر.

قام «أحمد» إلى جهاز الإرسال القويِّ المُعقَّد، وأرسل برقيَّةً شفريَّةً إلى المقرِّ السرِّيِّ:

إلى «ش. ك. س»:

«هل يمكنني الاتِّصال بالعميل السرِّيِّ في القاهرة؟ إنَّني في حاجةٍ إلى معلوماتٍ أكثر عن تحرُّكات «موجامبي» ... وهل هناك إجراءات أمن؟ وما هي؟»

وبعد أن انتهى من إرسال البرقيَّة، أمسك بالتليفون، واتَّصل بفندق «ونتر بالاس» في «الأقصر» ... حيث كان «عثمان» و«قيس» و«إلهام» و«زبيدة» هناك؛ لقضاء إجازةٍ في المدينة الأثريَّة الرائعة، التي تحوي أكثر من سُدس آثار العالم ... وعندما ردَّ عليه عامل التليفون، طلب التحدُّث إلى الغرفة ٨ / ١٦ حيث كان ينزل «عثمان» ... بعد ثلاث دقَّاتٍ مُتقطِّعةٍ، سمع «أحمد» صوت «عثمان» على الطَّرَف الآخر، وقد بدا عليه أثر النوم والمفاجأة.

فقال «أحمد»: آسفٌ لإزعاجك من النوم ... ولكنَّ مهمَّةً خطيرةً في انتظاركم في القاهرة ... ولا بُدَّ من عودتكم فورًا. ردَّ «عثمان»: هناك طائرةٌ في الخامسة صباحًا، تصل القاهرة في السادسة وخمسٍ وثلاثين دقيقةً.

أحمد: حاوِلُوا أن تجدوا أماكن عليها.

عثمان: لا تخشَ شيئًا؛ سنصل في الوقت المناسب.

أحمد: إنَّ المهمَّة شديدة الصعوبة ... وأُكرِّر أسفي لأنَّني قطعتُ عليكم الرحلة.

عثمان: سنكون سعداء برؤياك.

أحمد: إلى اللقاء إذن.

أخذ «أحمد» يرشفُ الشاي الساخن في هذا الصباح المُبكِّر البارد ... وهو يُفكِّر في الساعات القادمة ... إنَّها ربَّما أسرع مغامرةٍ يقوم بها الشياطين ... فالمهمَّةُ تبدأ في الثالثة، وتنتهي قبل الخامسة. وفي هذه اللحظة، أعطى جهاز اللاسلكي الإشارة بوصول برقيَّةٍ من المقرِّ الرئيسيِّ:

إلى رقم «١»، «ش. ك. س» «٢»:

«بالطبع تستطيع الاتِّصال بعميل رقم «صفر» في القاهرة ... المعلومات التي لدينا أنَّ القاتل — في الغالب — قادمٌ من الخارج، ولكن المعلومات ليست دقيقةً ... اتَّصِل بنا في أيِّ وقتٍ ... نريد أن نعرف خُطَّتكم.»

نظر «أحمد» إلى ساعته ... كانت الرابعة والنصف ... فهل يتَّصل بعميل رقم «صفر» في هذه الساعة المُبكِّرة؟ ... لم يكن هناك بُدٌّ مِن ذلك؛ فبعد ساعاتٍ تبدأ المغامرة المستحيلة ... العثور على قاتلٍ بين عشرات الألوف من المُتفرِّجين في استاد القاهرة الضخم. وهكذا رفع سمَّاعة التليفون، واتَّصَل بعميل رقم «صفر»، والمدهش أنَّ الطَّرَف الآخر ردَّ على الفور. ودُهِش «أحمد»، وقال: صباح الخير.

قال الصوت الذي يعرفه: صباح الخير.

قال «أحمد» بالشفرة — رَغم تأكُّده من الصوت: هل تدور الشمس حول نفسها؟

ردَّ الرجل: إنَّها تدور حول نفسها وحول الأرض.

أحمد: عندي تعليماتٌ بالاتصال بكم، بخصوص زائرٍ يأتي إلى القاهرة اليوم ويُغادرها غدًا.

الرجل: وأنا ساهرٌ من أجل هذا الضيف.

أحمد: هل أستطيع الحصول على صورةٍ له؟

الرجل: ستكون تحت عَقِب الباب في السابعة صباحًا.

أحمد: وما هي إجراءات الأمن؟

الرجل: إنَّ الطائرة التي سيصل عليها ستكون تحت مظلَّةٍ جوِّيَّةٍ منذ دخولها الأجواء المصريَّة ... سيتمُّ نقله من مطار القاهرة إلى الاستاد بطائرة هليوكبتر (عمودية) ... كلُّ تحرُّكاته خارج الملعب ودخوله إلى الاستاد تحت السيطرة الكاملة ... ستكون حوله حراسةٌ مُشدَّدةٌ ... ولكن عدد المُتفرِّجين سيجعل من الصعب التنبُّؤ بما سيحدث.

أحمد: إنَّني مُكلَّفٌ مع الزملاء بدخول المباراة؛ نريد تذاكر لأربعة أشخاصٍ في المقصورة ... والدرجة الأولى ... والدرجة الثالثة ... فنحن لا نعرف حتى الآن كيف سننتشر.

الرجل: ستكون التذاكر مع الصورة عندك صباحًا.

أحمد: شكرًا.

موجامبي «عثمان»

قفز «أحمد» إلى سيَّارةٍ صغيرةٍ من طراز «رينو»، ثمَّ أسرع يشقُّ شوارع القاهرة الهادئة، في اتِّجاه «مدينة نصر»؛ حيث ستقام المباراة في استاد القاهرة الكبير ... كان يريد أن يرى مسرح الأحداث عن قُربٍ ... ويُفكِّر في الصباح الباكر فيما سيفعل في الساعات القادمة.

وعندما وصل إلى الاستاد أخذ يطوف حوله، ولاحظ أنَّ هناك حُرَّاسًا على الأبواب، وأدرك أنَّ إجراءات الأمن بدأت مُبكِّرةً ... وتخيَّل عشرات الألوف من المشاهدين الذين سيحضرون المباراة، وكيف سيكون من السهولة أن يندسَّ بينهم القاتل أو القتلة ... ودخلت ثلاث سيَّاراتٍ تحمل بعض الضبَّاط والخبراء، ولاحظ «أحمد» أنَّهم يحملون بعض الأجهزة، التي عرف على الفور أنَّها تقوم بالبحث عن المُتفجِّرات والأسلحة ... وأحسَّ بقدرٍ من الاطمئنان أنَّ مهمَّة القاتل لن تكون سهلةً.

ودار بالسيَّارة مرَّةً أخرى، ثمَّ انطلق في شوارع القاهرة، التي بدأت تزداد فيها حركة النشاط ... ووصل إلى المقرِّ السِّري في الساعة الخامسة والنصف، ومعنى هذا أنَّ «عثمان» والمجموعة سيصلون بعد خمس دقائق إلى مطار القاهرة، وأنَّه سيراهم في السادسة تقريبًا.

سمع الأزيز الخافت الذي يدلُّ على وصول برقيَّةٍ بالشفرة، فأسرع إلى غرفة اللاسلكي ... حيث أخذ جهازُ الكومبيوتر يُترجم البرقيَّة الشفريَّة كلمةً كلمةً، وأخذ يقرأ:

> «من المُهِمِّ أن تُراقبوا الجالسين في المقصورة ... فإنَّ المسافة بين مقاعد الدرجة الثالثة والضيف الكبير لا تسمح بدِقَّة التصويب ... ومقاعد الدرجة الأولى بجانب مقاعد المقصورة من الجانبين ... ومن الصعب إخراج بندقيَّةٍ دون أن يراها الجالسون ... ونحن نعتقد أنَّ القاتل سيستعمل مُسدَّسًا.

إنَّني أعتمد عليكم ... فإنَّ الضيف «موجامبي» شخصيَّةٌ شديدة الأهمِّيَّة ... كما أنَّه له أعداءٌ كثيرون.»

رقم «صفر»

وقبل أن يعود «أحمد» إلى مكانه، سمع دقَّةً صغيرةً على الباب، ثمَّ ثلاث دقَّاتٍ ... وأسرع إلى الباب، ولم يجد أحدًا ... ولكنَّه وجد مظروفًا مغلقًا تحت عَقِب الباب ... وعرف أنَّ عميل رقم «صفر» قد أحضر الصورة.

أضاء «أحمد» مصباحًا قويًّا في الصالة ... وفتح المظروف، ولم يكد يرى ما فيه حتى صاح في دهشةٍ: غير معقولٍ! ...

ثمَّ أخذ يُردِّد: إنَّه «عثمان» ... «عثمان»!

والواقع أنَّ صورة «موجامبي» كانت تقريبًا هي صورة «عثمان» ... إذا أُضيف إليها عشرون سنة! نفس الملامح الأفريقيَّة ... نفس اللون ... نفس الشعر ... نفس الأنف، ولا تزيد على صورة «عثمان» إلا بالشعر الأبيض المتناثر في الفَوْدَين (بجانب الأذنين وما فوقهما)، ونظَّارةٍ طبِّيَّةٍ ملوَّنةٍ. وفي هذه اللحظة لَمعَتْ في ذهن «أحمد» الفكرة الوحيدة التي يمكن أن يُنقذ بها الضيف ... أن يحُلَّ «عثمان» محلَّ «موجامبي».

وصاح «أحمد»: وجدتها ... وجدتها.

ولكن ... ما كاد يجلس مكانه ويعيد التفكير في خطته، حتى تذكَّر ... أنَّه عندما يُنقذ «موجامبي» سيقتل «عثمان» ... صديقه، وزميله السودانيَّ المُخلِص، الذي خاض معه عشرات المغامرات.

تمدَّد «أحمد» على كرسيٍّ في الصالة، وأخذ يُمعِن التفكير في الخُطَّة؛ إنَّها خُطَّةٌ مُدهِشةٌ حقًّا أن يحُلَّ «عثمان» محلَّ «موجامبي»، بعد إجراء عمليَّة ماكياجٍ بسيطةٍ ... بعض الشعر الأبيض، وبعض الخطوط العميقة في الوجه ... ونظَّارة طبِّيَّة ملوَّنة، وكرسي في المقصورة؛ وكلُّها أشياء بسيطةٌ. ولم يُفِق «أحمد» من تأمُّلاته إلا عندما سمع باب المقرِّ السرِّيِّ يُفتح، ويظهر الأصدقاء.

تبادل الجميع التحيَّة، وأخذ «أحمد» يروي لهم ما حدث خلال الساعات القليلة الماضية ... وعندما وصل إلى صورة «موجامبي» ... كان طبيعيًّا أن يطلبوا منه الاطِّلاع عليها ... وما كادوا يرونها حتى صاحوا في نَفَسٍ واحدٍ: ياه ... إنَّه يُشبه «عثمان»!

وأخذ «عثمان» نَفْسُه ينظر إلى الصورة وهو يقول: «سأكون طبق الأصل مثل هذا الرجل بعد عشرين عامًا!» ضحكت «إلهام»، وقالت: وتتعرَّض للاغتيال!

عثمان: إنَّني مُعرَّضٌ للاغتيال من الآن.

وصمت قليلًا ... لقد كان يُفكِّر كما فكَّر الجميع ... أنَّ أفضل خُطَّةٍ لإنقاذ «موجامبي» أن يحُلَّ «عثمان» محلَّه ... أن يتعرَّض للموت بطلقةٍ من يد رجلٍ مجهولٍ يندسُّ بين ١٠٠ ألف مُتفرِّجٍ سيزدحمون في استاد القاهرة بعد ساعاتٍ؛ لمشاهدة المباراة النهائيَّة.

وقال «عثمان»: أظنُّك فكَّرت يا «أحمد».

أحمد: في أيِّ شيءٍ؟

عثمان: فيما أُفكِّر فيه.

سكت «أحمد»، وقال «عثمان»: إنَّني على استعدادٍ للقيام بالدور يا «أحمد»، ما دام هذا هو الحلُّ الوحيد.

أحمد: مَن قال إنَّه الحلُّ الوحيد؟

عثمان: أو هو أفضل الحلول.

أحمد: إنَّني لا أستطيع أن أُضحِّي بك من أجل أيِّ شيءٍ في الدنيا.

زبيدة: سنبحث عن حلٍّ بديلٍ.

قيس: إنَّ نسبة نجاتك لا تزيد على ثمَّانين في المائة، على أكثر تقديرٍ.

عثمان: ليس هذا مُهِمًّا ... المُهِمُّ أن نُنقذ «موجامبي»؛ هذه تعليمات رقم «صفر» ... إنَّ اغتيال هذا الزعيم الأفريقيِّ ضربةٌ للتضامن الأفريقيِّ ... ولحركة عدم الانحياز ... وهذا الرجل قرأت عنه كثيرًا؛ لقد كان دائمًا يُناصر القضايا العربيَّة ... واغتياله في «مصر» بالذَّات تَحَدٍّ لنا.

ساد الصمت ... وأخذت أفكار الشياطين تدور حول اقتراح «عثمان»، ولكن «عثمان» قطع الصمت قائلًا: سأستأذن رقم «صفر».

وقفر إلى غرفة اللاسلكي، وأخذ يُملي رسالةً بالشفرة:

إلى «ش. ك. س»، من رقم «٢»:

«علمتُ منذ دقائق بالعمليَّة الجديدة ... إنَّ الضيف يُشبهني تمامًا ... وأعتقد أنَّه ببعض الرُّتوش يمكن أن أحُلَّ محلَّه ... إنَّني أستأذن الزعيم في القيام بهذا الدور ... وبالطبع ستتوفَّر لي الحماية التي تتوفَّر للضيف ... وقد لا يحدث شيءٌ على الإطلاق ... ومهما كان رأيك يا سيِّدي في العمليَّة كعمليَّةٍ انتحاريَّةٍ ... فأنت

الذي علَّمتنا أنَّ الإنسان لا يتردَّدُ في التضحية بحياته من أجل الوطن ... فأرجو الموافقة وإخطاري.»

رقم «٢»

وخرج «عثمان» إلى الشياطين مبتسمًا، وقال ضاحكًا: من الآن، لا بُدَّ أن تُعاملوني على أنَّني ضيفٌ مُهِمٌّ جدًّا ... أو كما يقولون بالإنجليزيَّة «ڤي آي پ».

يوم القتل

جاء ردُّ رقم «صفر» أسرع ممَّا توقَّع الشياطين ... وكانت كلماته قصيرةً وحاسمةً:

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»:

«أوافق على خُطَّة «عثمان»، ما دام لا بديل لها، مع توفير الحماية الكافية له بالتنسيق مع عميلنا في القاهرة.»

رقم «صفر»

ابتسم «عثمان» وهو يقرأ البرقيَّة ... ثمَّ نظر إلى ساعته، وقال: الساعة الآن السابعة ... ما هي خُطَّتنا للساعات القادمة؟

ردَّ «أحمد»: إنَّني أتصوَّر أن نذهب مُبكِّرين إلى الاستاد، ونقف قُرب الأبواب ... كلٌّ واحدٍ على بابٍ ... فقد نشاهد ما يُريب، وقد نتصرَّف قبل أن يبدأ اللعب.

إلهام: من الصعب جدًّا أن نراقب عشرات الآلاف وهم داخلون ... ومن الأفضل ترك هذه المُهمَّة لرجال الأمن ... وإنَّني أتصوَّر أنَّ القاتل سيكون قريبًا من «موجامبي»، أو بعد إقرار خُطَّة «عثمان» أن يكون قريبًا من «عثمان» وهو في مكان «موجامبي» ... وعلى هذا، فإنَّنا إذا استطعنا أن نكون على مقرُبةٍ من المقصورة الرئيسيَّة، فإنَّ فرصتنا ستكون أفضل في رؤية القاتل.

أحمد: لقد طرأت لي فكرةٌ لا بأس بها ... سأطلب من عميل رقم «صفر» أن يُدبِّر لي تصريح صحفيٍّ ... أو مصوِّرٍ صحفيٍّ ... فالمصوِّر الصحفيُّ ينزل إلى أرض الملعب، ومن حقِّه التنقُّل في كلِّ مكانٍ ... كما أنَّه يستطيع أن يوجِّه الكاميرا إلى أيِّ مكانٍ في الملعب.

قالت «زبيدة»: خطرت لي الآن فكرةٌ غريبةٌ.

ونظر إليها الشياطين، فأضافت: لماذا لا يكون القاتل أحد المصوِّرين الصحفيِّين ... أو بشكلٍ آخر ... أن يكون مصوِّرًا صحفيًّا مزوَّرًا ... إنَّ مصوِّري الصُّحُف يرتدون الآن معاطف صفراء بلا أكمامٍ ... وهي مسألةٌ سهلةٌ أن يحصل أيُّ إنسانٍ على مثل هذا المِعطَف ... وإذا كان وراء هذا القاتل قوًى خارجيَّةٌ، فمن السهل أن تحصل له على تصريحِ مصوِّرٍ صحفيٍّ.

عثمان: إنَّها فكرةٌ جيِّدةٌ ... ولكن هل معنى هذا أن نُركِّز على المصوِّرين الصحفيِّين فقط؟

زبيدة: لا ... ولكن ليكن اهتمامنا الأكبر بهم ... وإذا كان من الممكن أن نحصل على تصاريح تصويرٍ صحفيَّةٍ فقط، فإنَّ هذا سيكون مفيدًا جدًّا.

أحمد: للأسف، إنَّ الصحفيِّين الرياضيِّين في مصر كلَّهم من الرجال ... ومن الصعب أن نحصل على أكثر من تصريحين؛ واحدٍ لي، والثاني لـ «قيس».

قيس: هذا يكفي ... سأكون أنا وأنت قُرب المقصورة، وسيقوم «عثمان» بدور «موجامبي» ... وعلى «إلهام» و«زبيدة» أن يُراقبا المُدرَّجات المحيطة بالمقصورة.

أحمد: هذا تصوُّرٌ معقولٌ ... وأوافق عليه.

عثمان: بقي أنَّني محتاجٌ لملابس تليق بزعيمٍ أفريقيٍّ.

أحمد: سوف أتَّصِل بعميل رقم «صفر» للتنسيق بيننا وبينه، وأعتقد أنَّه من السهل أن نحصل لك على الملابس الملائمة.

عثمان: والماكياج؟

ردَّت «زبيدة» على الفور: لعلَّك نسيت أنَّني مُتخصِّصةٌ في الماكياج، وأنَّني قمت بهذا العمل قبل الآن.

قام «أحمد» إلى التليفون، واتَّصَل بعميل رقم «صفر»، الذي ردَّ على الفور.

قال «أحمد» له: نريد ملابس مقاس ٤٠ تناسب «عثمان»؛ للظهور بدور الزائر الأفريقي «موجامبي».

العميل: إنَّه يلبس ملابس عاديَّةً، ويضع نظَّارةً طبِّيَّةً ذات إطارٍ ذهبيٍّ.

أحمد: لقد تمَّ الاتفاق مع رقم «صفر» أن يقوم «عثمان» بدور «موجامبي» ... وعليك الاتِّصال بجهات الأمن، بحيث يجلس «موجامبي» في مكانٍ آخر غير المقصورة؛ فسوف يكون «عثمان» في مكانه.

العميل: سأحاول.

أحمد: أرجو أن تُوفَّق ... ثمَّ إنَّنا نريد تصريحَينِ لمصوِّرَين صحفيَّين؛ فسوف أقوم أنا وقيس بالمراقبة ونحن في الملعب ... فالمصوِّر الصحفيُّ له حرِّيَّة الحركة، ويستطيع أن يوجِّه آلة التصوير إلى أيِّ مكانٍ ... وهذا يعطينا فرصة مراقبةٍ ممتازةً لكلِّ المُدرَّجات.

العميل: هذا سهلٌ جدًّا ... بعد ساعتين من الآن ستكون عندكم ملابس مناسبةٌ لـ «عثمان»، وتصاريح المصوِّرَين.

أحمد: شكرًا لك.

العميل: إلى اللقاء.

وضع «أحمد» السمَّاعة، وقد بدا أكثر ثقةً فيما يفعل ... ولكنَّ سحابةً من الحزن كانت تُخيِّم على قلبه، وعلى قلوب كلِّ المغامرين، وهم يعرفون أنَّ صديقهم وزميلهم المغامر الممتاز «عثمان» سوف يتعرَّض للقتل بعد ساعاتٍ.

تمَّ كلُّ شيءٍ في موعده ... ملابس «عثمان» ... تصاريح التصوير في المباراة ... وكانت عيون الشياطين طول الوقت على الساعات.

في الساعة الواحدة ظهرًا ... كانت كلُّ تفاصيل الخُطَّة قد رُسمت بعنايةٍ؛ الملابس ... الماكياج ... نوع الأسلحة التي سيتمُّ استخدامها في الملعب.

في الساعة الثانية، كانت سيَّارةٌ مرسيدس تحمل علم دولةٍ أفريقيَّةٍ تقف أمام مقرِّ الشياطين الـ «١٣» ... وخرج «عثمان» وقد تحوَّل إلى صورةٍ طبق الأصل من «موجامبي» إلى السيَّارة ... وانطلقت به إلى جهةٍ غير معلومةٍ ... على أن يصل إلى استاد القاهرة مع بداية المباراة.

بعد ذلك بدقائق قليلةٍ، كان بقيَّة الشياطين ... «أحمد» و«قيس» في ملابس مصوِّري الصُّحُف، في طريقهم إلى الاستاد ... بينما حملت كلٌّ من «زبيدة» و«إلهام» تذكرةً لحضور المباراة في المقصورة.

عندما اقترب «أحمد» من الاستاد، راعَهُ حجم الجماهير التي وقفت في صفوفٍ متراصَّةٍ أمام الأبواب لدخول المباراة ... كان يعرف أهمِّيَّة المباراة؛ لأنَّها النهائيَّة للحصول على كأس أفريقيا ... ويعرف شعبيَّة كرة القدم ونجومها الكبار من جميع الأندية، خاصَّةً النادي الأهلي والزمالك ... وبقية الأندية التي أنجبت أشهر نجوم الكرة.

بتذكرة المصوِّر، استطاع «أحمد» و«قيس» أن يدخلا الاستاد ... وقد كانت مفاجأةً لهما هذا العدد الضخم من المُتفرِّجين الذين ملئوا المُدرَّجات ... وكانت أعلام مصر تُرفرِف

في كلِّ مكانٍ ... والأماكن تمتلئ تدريجيًّا بالمُتفرِّجين ... وكانت الموسيقى العسكريَّة تقف في جانبٍ من الملعب؛ تَصْدَحُ بموسيقاها الحماسيَّة، فتُثير مشاعر كلِّ مَن في الملعب من أجل مصر، ورفع اسمها في كلِّ مجالٍ ... كان شيئًا مُبهرًا حقًّا ... حتى إنَّ «أحمد» تمنَّى أن ينسى مهمَّته، ويشارك الجماهير حماسها.

المباراة

في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر، أطلق الحَكَم الدوليُّ الأفريقيُّ «تسفاي» صفَّارته، مُعلِنًا بدء المباراة ... ونظر «أحمد» إلى المقصورة، فوجد «موجامبي» وحوله الحرس يدخل ... هل هو «موجامبي» أم «عثمان»؟!

المفروض أنَّه — حسب الخُطَّة الموضوعة — يكون «عثمان» في ثياب «موجامبي»، وأنَّه هو الذي دخل المقصورة.

كان «أحمد» يلبس المِعطَف الأصفر الخفيف الذي يلبسه المصوِّرون ... ووقف على الحشيش الأخضر داخل الملعب ... ولكن كان مشغولًا عن المباراة بمهمَّته الصعبة ... العثور وسط عشرات الألوف على قاتلٍ جاء خِصِّيصَى لقتل الضيف الأفريقيِّ.

وفكَّر لو كان مكان هذا القاتل ماذا يفعل؟ إنَّه لا يستطيع أن يُصيب من المُدرَّجات المقابلة ... فالمسافة واسعةٌ جدًّا، لا تسمح بدِقَّة التصويب ... إنَّ القاتل لا بُدَّ أن يكون في المقصورة نفسها ... أو في المُدرَّجَينِ الأيمن أو الأيسر من المقصورة ... أو في أرض الملعب ... فهو لو كان معه بندقيَّةٌ الآن ... لاستطاع أن يُصيب «موجامبي» ببساطة.

كان هدير المُتفرِّجين يرتفع بين لحظةٍ وأخرى؛ كلَّما اقترب الفريق المصريُّ من مرمى الفريق الأفريقيِّ، وكان يسمع كلمات «بيبو ... بيبو»، وهو اسم الدَّلَع أو الشهرة للاعب مصر والنادي الأهلي الفذ ... «محمود الخطيب»، وقد كان «أحمد» — رغم أنَّه له ميولٌ زملكاويَّةٌ — يُحِبُّ «الخطيب»، ويُعجَب ببراعته، وبأسلوبه الجميل في إحراز الأهداف ... ولكن «أحمد» كان مشغولًا عن هذا كلِّه بمُهِمَّته القاسية؛ ليس فقط إنقاذ «موجامبي» من القتل ... ولكن إنقاذ «عثمان» أيضًا ... كان يتظاهر بأنَّه يُصوِّر المقصورة ... وكان يقترب وينظر من خلال عدسة الكاميرا إلى صفوف الجالسين في المقصورة ... كان يتمنَّى أن يرى وجه القاتل ... ولكن كان ذلك صعبًا تمامًا.

أخذ يسير بجوار خطِّ التَّماسِّ، عندما سمع صوت سيَّارةٍ بعيدةٍ ... هل كان داخل الاستاد أو خارجه؟ لا يدري ... ولكنَّه اتَّجه إلى مصدر الصوت ... خرج من الملعب إلى خلف المُدرَّجات ... وكانت سيَّارة تقف في هذه اللحظة، وينزل منها «موجامبي» الأصليِّ ... عرفه على الفور ... كان أكبر سنًّا ممَّا تُظهِره الصورة ... ولكنَّه كان نشيطًا وسريع الحركة ... وتبعه «أحمد» من بعيدٍ وهو يسير بنشاطٍ بين الحُرَّاس ... ويصعد درجات المُدرَّج الثاني بجوار المقصورة، وصعِد «أحمد» خلفه ... ووجد رجال الأمن قد أعدُّوا له مكانًا بين الجماهير ... وجلس على يمينه ويساره أشخاصٌ تبدو ملامحهم عاديَّةً ... ولكن «أحمد» بخبرته الطويلة عرف أنَّهم من رجال الأمن.

أحسَّ «أحمد» ببعض الاطمئنان أنَّ خُطَّته تسير بنجاح ... فالجالس في المقصورة والمُعرَّض للقتل هو «عثمان» وليس «موجامبي»، ويجب حماية «عثمان».

عاد «أحمد» إلى الملعب ... شاهد «قيس» يتجوَّل وهو ينظر إلى المُدرَّجات ... فاقترب منه، وقال: «عثمان» في المقصورة ... «موجامبي» في مُدرَّجات الدرجة الأولى.

قيس: كيف عرفت؟

أحمد: لقد شاهدت «موجامبي» الآن.

قيس: هل هناك شيءٌ غير عاديٍّ؟

أحمد: لا شيء حتى الآن.

قيس: إنَّه مكانٌ نموذجيٌّ لارتكاب جريمة قتلٍ ... فكلُّ واحدٍ في الاستاد مشغولٌ بالمباراة ... ومن الممكن فعلًا إطلاق الرصاص دون أن يهتمَّ أحدٌ.

أحمد: هذا صحيحٌ ... المُهِمُّ ... هل كوَّنتَ فكرةً مُعيَّنةً عن مكان القاتل؟

قيس: إنَّه إمَّا في المُدرَّجات القريبة من المقصورة، أو هو في أرض الملعب.

أحمد: معك حقٌّ ... وهذا الجيش من المصوِّرين يمكن أن يندسَّ بينهم القاتل، بعد الحصول على بطاقةٍ مزوَّرةٍ ... خاصَّةً وعدد كبير منهم من خارج مصر.

قيس: سأراقب الجانب الأيمن من الملعب ... وعليك بالجانب الأيسر.

أحمد: سنلتقي كلَّ ربع ساعةٍ في نفس المكان.

نظر «أحمد» إلى الملعب ... كان اللاعب الفذُّ «محمود الخطيب» يجري بالكرة وكأنَّها مربوطةٌ إلى طرَف حذائه ... ويُراوِغ المدافعين ... والجماهير تهتف: «بيبو ... بيبو». وكما سَحَرَت ألعابُ «الخطيب» الناسَ، سَحَرَت «أحمد» أيضًا، فظلَّ يُتابع اللاعب الرشيق، حتى جنح إلى اليسار، ثمَّ أطلق قذيفةً رائعةً سكنت الشِّباك، وارتفع هدير الجماهير بالهُتاف.

لا يدري «أحمد» ماذا حدث ... ولكن خُيِّل له أنَّه سمع صرخةً ما في المقصورة الرئيسية ... وأسرع يجري في اتِّجاهها، وأخذ ينظر إلى «عثمان» ... ولكن «عثمان» كان يجلس في حماية الحرس؛ مُقلِّدًا الضيف الأفريقيَّ «موجامبي» ... فأسرع «أحمد» إلى مُدرَّج الدرجة الأولى ... وشاهد «موجامبي» جالسًا في هدوءٍ.

من أين أتت الصرخة؟ أم أنَّه كان واهمًا؟! أخذ يتفرَّس في وجوه الحاضرين؛ مُتظاهرًا بأنَّه يُصوِّر بعض اللقطات للجماهير ... وانتهز الفرصة، واقترب كثيرًا من المقصورة؛ حيث يجلس كبار الضيوف ... وأخذ يتأمَّل وجه «عثمان» ... الذي حوَّله الماكياج إلى «موجامبي»، ولاحظ «عثمان» اقتراب هذا المصوِّر من مكانه، فنظر إليه ... وابتسم؛ فقد عرف فيه زميله وصديقه «أحمد»، وأحسَّ بكثيرٍ من الراحة والاطمئنان.

فجأةً وجد «أحمد» مَن يقترب منه ... لم يكن شخصًا واحدًا، ولكن ثلاثة أشخاصٍ أحاطوا به ... وقال أحدهم في هدوءٍ: تعالَ معنا.

ولم يستطع «أحمد» الرفض ... وسار بين الرجال الثلاثة، الذين اتَّجهوا إلى ما تحت المُدرَّجات، وعندما أصبحوا وحدهم بعيدًا عن الجماهير ... أشاروا إليه بالوقوف، وقال أحدهم: ماذا تفعل هنا؟

أحمد: إنَّني مُصوِّرُ.

الرجل: ولكنَّك تقترب كثيرًا من المقصورة، حيث يجلس كبار الضيوف.

أحمد: إنَّ هذا جزءٌ من عملي؛ أن أُصوِّر انفعال هؤلاء الضيوف بالمباراة.

تقدَّم أحدهم، وقام بتفتيش «أحمد»، وطبعًا وجد مُسدَّسًا ضخمًا تحت ذراع «أحمد» ... وانقضَّ عليه الرجال الثلاثة، وقال أحدهم: إذن فأنت القاتل القادم من بعيدٍ.

أحمد: ولكن هناك خطأ.

ولكن الرجال الثلاثة لم يلتفتوا إلى احتجاجه.

لغز في المقصورة

وجد «أحمد» نفسه أسيرًا لثلاثة رجالٍ مُسلَّحين ... وأقوياء ... ومن بلده مصر ... وكان «أحمد» يُحِسُّ أنَّه في مصيدةٍ، لا يعرف كيف يخرج منها ... هل يقول الحقيقة؟ ... إنَّ تعليمات «ش. ك. س» ألا يُظهر الشياطين أنفسهم ... خاصَّةً لرجال الأمن؛ إلا للضرورة القصوى. اقتاده الرجال الثلاثة إلى غرفةٍ صغيرةٍ أسفل المُدرَّجات؛ كان يجلس على بابها جنديٌّ بسلاحه ... وعندما دخلوا، وجد «أحمد» مكتبًا صغيرًا وبضعة مقاعد ... وأشار إليه أحد الرجال أن يجلس، ثمَّ أمسك بسمَّاعة التليفون، وطلب رقمًا مُعيَّنًا ... ثمَّ أخذ يتحدَّث بحديثٍ هامسٍ ... ووضع السمَّاعة، والتفت إلى «أحمد» قائلًا: ستأتي معنا.

أحمد: إلى أين؟

الرجل: إلى حيث يتمُّ التحقيق معك.

أحمد: أؤكِّد لك أنَّ هناك خطأً.

الرجل: وهذا المُسدَّس.

صمت «أحمد»؛ فلم تكن هناك إجابةٌ عن هذا السؤال ... ولكنَّه قال: دعك من موضوع المُسدَّس الآن ... إنَّ لي مُهِمَّةً في هذا المكان لا بُدَّ أن أؤدِّيَها.

الرجل: هيَّا بنا ... ستقول هذا في التحقيق.

خرج الجميع من الغرفة، وكانت صفَّارة الحَكَم تنطلق مُعلِنةً نهاية الشوط الأوَّل من المباراة ... وبدأ بعض الناس يتحرَّكون هنا وهناك ... وحدث شيءٌ لم يتوقَّعه أحدٌ ... فعندما كان «أحمد» يهُمُّ بركوب سيَّارة الأمن، ظهر الضيف الكبير «موجامبي» ... وقد أحاط به الحُرَّاس ... وعندما شاهد ما يحدث ... ورأى «أحمد» وهو يركب السيَّارة، صاح: من فضلكم!

وتوقَّف الجميع ... والتفت «أحمد» إلى مصدر الصوت ... فهذا الصوت هو صوت «عثمان».

ونظر «عثمان» إلى «أحمد»، وابتسم ... وتلاقت العيون ... وقال «عثمان» باللغة الإنجليزيَّة: إلى أين أنتم ذاهبون بهذا الرجل؟

ردَّ رجل الأمن: لقد قبضنا عليه يا سيِّدي وهو يحوم حول المقصورة التي تجلس فيها ... وكان لا بُدَّ من تفتيشه، وقد وجدنا معه مُسدَّسًا.

عثمان: ولكن لا بُدَّ لهذا الشاب أن يحمل مُسدَّسًا ... ولا بُدَّ أن يحوم حولي ... فهو من رجالي.

بدا على رجال الأمن الارتباك، وقال أحدهم: ولكن يا سيِّدي هذا واجبنا، ولا بُدَّ أن نقوم به.

عثمان: هذا عملٌ عظيمٌ، وقد قمتم بعملكم بكفاءةٍ، ولكن هذا الشاب من أعواني ... وسيأتي معي إلى الاستراحة.

قام رجل الأمن بردِّ المُسدَّس إلى «أحمد»، الذي سار مع «عثمان» إلى الاستراحة الخاصَّة بكبار الضيوف ... وعندما دخلا إلى القاعة الفخمة، أسرع «عثمان» يتحدَّث إلى «أحمد» هامسًا: هل شاهدت المباراة؟

أحمد: مُجرَّد لحظاتٍ قليلةٍ.

عثمان: إنَّني راقبت كلَّ شيءٍ بدِقَّةٍ ... هناك شيءٌ غريبٌ في الملعب.

أحمد: ما هو؟

عثمان: لا أستطيع أن أُحدِّدَ بالضبط ... ولكن المباراة لا تسير في طريقها المُعتاد.

أحمد: حدِّد؛ ماذا تريد أن تقول؟

عثمان: هناك أشخاصٌ في الملعب ...

وقبل أن يُتِمَّ «عثمان» جملته، ظهر عددٌ من كبار المسئولين جاءوا لتحيَّة «موجامبي» ... دون أن يتصوَّر أحدٌ منهم أنَّ الجالس في قاعة كبار الضيوف، والذي يُعامل على أنَّه الزعيم الأفريقيُّ «موجامبي»، ليس إلا أحد الشياطين الـ «١٣».

قام «عثمان» بتحيَّة الضيوف، الذين أخذوا يتحدَّثون إليه في موضوعاتٍ شتَّى ... وكان «عثمان» ينظر إلى «أحمد» بين فينةٍ وأخرى، ويضع أصبعه في فمه كأنه يقرض أظافره ... ولم تكن عادة قرض الأظافر من عادات «عثمان».

ابتعد «أحمد» عن القاعة، وترك «عثمان» مع ضيوفه المسئولين، واتَّجه إلى الملعب مرَّةً أخرى، ووجد «قيس» يدور حول نفسه ... كان واضحًا أنَّه يبحث عنه ... وروى «أحمد» لـ «قيس» التجرِبة التي مرَّ بها، وكيف أنقذه «عثمان» في اللحظة المناسبة.

قال «قيس»: لقد كنتُ قريبًا من «موجامبي»، ولاحظت أنَّه غير راضٍ عن التحكيم.

أحمد: إنَّني لم أشاهد المباراة لأحكم على كفاءة طاقم التحكيم.

قيس: الحقيقة أنَّ هناك كثيرًا من القرارات غير الدقيقة، خاصَّةً من حامل الراية في الجهة الثانية للملعب؛ أي الجهة التي بها مُدرَّجات الدرجة الثالثة.

أحمد: شيءٌ غريبٌ.

قيس: نعم ... ولكن هذا — على كلِّ حالٍ — ليس له علاقةٌ بما جئنا من أجله.

وسمِعا صفَّارة الحَكَم تُعلن بداية الشوط الثاني ... وأسرع كلٌّ منهما إلى خطِّ التَّماسِّ ... يتظاهران بالتصوير، ونظر «أحمد» إلى المقصورة ... وأدهشه عدم وجود «عثمان»، وأحسَّ أنَّ شيئًا ما يحدث.

كانت لحظات حيرةٍ قاسيةٍ ... فهل استطاع القاتل المجهول إطلاق الرصاص على «عثمان» باعتباره «موجامبي»؟

أسرع «أحمد» يجري إلى استراحة كبار الزُّوَّار في الاستاد ... فلم يجد أحدًا؛ إلا بعض الحُرَّاس والخَدَم ... وسأل أحدهم عن الزائر الكبير «موجامبي»، فلم يحصل على إجابةٍ حاسمةٍ ... وربَّما كان عند الرجل تعليماتٌ ألا يتحدَّث عن شيءٍ ... وأسرع «أحمد» إلى أرض الملعب ... وأخذ يبحث عن «قيس»، حتى وجده واقفًا أمام المقصورة ... وقد بدا عليه الذهول ... ومن الواضح أنَّه اكتشف اختفاء «عثمان» من المقصورة.

وقال «أحمد» لـ «قيس»: هل لاحظت؟

قيس: طبعًا ... إنَّه غير موجودٍ.

أحمد: ماذا تظنُّ قد حدث؟

قيس: لا أدري ... ولكن لا بُدَّ أنَّ هناك شيئًا ما قد حدث.

أحمد: لعلَّ رجال الأمن لاحظوا وجود اثنين «موجامبي»؛ واحدٍ في المقصورة ... وواحدٍ في مُدرَّجات الدرجة الأولى، واكتشفوا أنَّ أحدهما مُزيَّف.

قيس: في هذه الحالة، سيتعرَّض «عثمان» لمتاعب كثيرةٍ لأنَّه لا يستطيع أن يقول الحقيقة؛ فنحن نعمل كجهازٍ مُستقلٍّ بعيدًا عن جهات الأمن الأخرى.

معركة على غير انتظار

خطر لـ «أحمد» خاطرٌ غريبٌ ... أن يكون «عثمان» باعتباره «موجامبي» قد اختُطِف ... فليس هناك مبرِّرٌ على الإطلاق لاختفائه عن المقصورة إلا هذا السبب.

ولكن كيف اختُطِف وحوله رجال الأمن؟

ربَّما كانوا مُزيَّفين ... ولعلَّ خُطَّة القتل قد تعدَّلَت ولم تصل أخبارها إلى رقم «صفر».

أسرع «أحمد» مرَّةً أخرى إلى قاعة استقبال كبار الزُّوَّار ... ومرَّةً أخرى سأل ... وقال أحد الحُرَّاس إنَّ الضيف خرج من الباب الخلفيِّ ... ومعه رجال الأمن.

أسرع «أحمد» إلى المكان ... وأخذ ينظر إلى الرمال التي تُغطِّي أرض الملعب خلف المُدرَّجات ... كانت هناك آثار أقدامٍ كثيرةٌ ومتداخلةٌ ... وأخذ ينظر حوله ... وعرف على الفور أنَّ ثمَّة صراعًا دار في هذا المكان ... فقد كانت النظَّارة التي كان يلبسها «عثمان» مُلقاةً على الأرض، وكان يعرف أنَّ الضيف الأفريقيَّ قد وصل في طائرةٍ هليوكبتر تقف خلف الاستاد. وأسرع يجري خارجًا، وعندما أطلَّ على الطائرة من بعيدٍ، لاحظ على الفور أنَّ عددًا من الأشخاص يسيرون في نصف دائرةٍ مُتَّجهين إلى الطائرة ... وعرف أنَّهم المُختطِفون؛ لأنَّهم كانوا يحيطون بـ «عثمان» ... ودون تردُّدٍ، أخرج مُسدَّسه، وأطلقه في اتِّجاه المُختطِفين حتى يوقفهم ... وكان يعلم أنَّ صوت الطلقة لن يصل إلى الملعب؛ فقد كانت الجماهير تَهدِرُ وهي تُشجِّع الفريق المصريَّ.

توقَّف المختطفون لحظاتٍ، فأطلق رصاصةً أخرى أصابت واحدًا منهم ... وعلى الفور اشتبك «عثمان» مع واحدٍ منهم ... وأخذا يتدحرجان على الأرض ... بينما أخذ «أحمد» يتنقَّل بين أعمدة الاستاد الخارجيَّة؛ حتى لا يصبح هدفًا سهلًا في العراء ... وعندما أصبح قريبًا منهم، استطاع أن يصيب الرجل الثاني ... وأخذ الثالث يجري في اتِّجاه الطائرة

... وكان «عثمان» قد قضى على الرجل الرابع، فأسرع خلف الهارب في اتِّجاه الطائرة ... واستطاع أن يصل إليه، في نفس الوقت الذي كان «أحمد» على بُعد خطواتٍ منه ... واستدار الرجل ليُطلق مُسدَّسه على «عثمان»، ولكن «أحمد» عاجله برصاصةٍ جعلته يَهوِي مكانه.

وأسرع الاثنان في العودة إلى الاستاد ... وقال «عثمان» وهو يلهث: لقد كانوا رجال أمنٍ مُزيَّفين، ولا بُدَّ أنَّ عددًا آخر منهم في الاستاد؛ فقد غادر قاعة الزُّوَّار واحدٌ منهم قبل أن ينقضَّ عليَّ الباقون.

أحمد: لا بُدَّ أنَّهم وضعوا في اعتبارهم أنَّ أحدًا من رجال الأمن المصريِّين قد يتدخَّل لإنقاذك من الخطف، وإعادتك إلى الاستاد ... ولا بُدَّ أنَّ القاتل مُتربِّصٌ في الانتظار.

وضع «عثمان» النظَّارة على عينيه، وعاد إلى شخصيَّة «موجامبي»، ثمَّ دخل المقصورة في هدوءٍ، بينما اتَّجه «أحمد» إلى أرض الملعب ... ولم يكن قد بقي على نهاية المباراة إلا بضع دقائق.

أسرع «أحمد» إلى حيث يجلس الزعيم الأفريقيُّ «موجامبي» في الدرجة الأولى، وأحسَّ بارتياحٍ وهو يشاهده يجلس مكانه دون أن يُصاب بأذًى ... لقد كانت خُطَّتهم مُتقَنةً حقًّا عندما وضعوا «عثمان» مكان «موجامبي»، وإلا لكان الخاطفون قد نجحوا في خطفه.

ازداد حماس الجماهير مع قُرب نهاية المباراة ... وأصبح الضجيج فوق كلِّ تصوُّرٍ ... خاصَّةً مع أخطاء حاملِ الراية، الذي كان يُصدر بعض القرارات المعكوسة. وتقابل «أحمد» وقيس، وروى «أحمد» ما حدث بسرعةٍ، ثمَّ قال: سأهتمُّ أنا بـ «عثمان»، عليك بالاهتمام بـ «موجامبي»؛ ففي وسط هذه الضجَّة المُخيفة، يمكن أن تنطلق رصاصةٌ ولا يسمعها أحدٌ ... وربَّما كانت من مُسدَّس كاتم للصوت.

وأخذ «أحمد» يقترب من مكان «عثمان» وظهره للاستاد، وسمع هتافات باسم «جمال عبد الحميد» ... وعرف أنَّ اللاعب الماهر قد سجَّل هدفًا ... وبعده بلحظاتٍ أطلق الحَكَم صفَّارة النهاية ... وارتفع هُتاف الجماهير، التي أخذت تُغادر المُدرَّجات. ونظر «أحمد» إلى الملعب، ولاحظ شيئًا عجيبًا ... أنَّ حامل الراية الذي تسبَّب في غضب الجماهير يُغادر مكانه ... ليس إلى داخل الملعب لينضمَّ إلى الحَكَم وحامل الراية الثاني ... ولكن وجده يتَّجه إلى ناحية المقصورة، وقد حمل الراية في يده كأنَّها بندقيَّةٌ ... وهنا تذكَّر «أحمد» إشارة «عثمان» ... لقد كان يلفت نظره إلى التحكيم ... وخطرَتْ بباله فكرةٌ غريبةٌ؛ أنَّ كلَّ واحدٍ نزل الملعب يمكن تفتيشه أو الاشتباه في أمره، عدا اللاعبين والحُكَّام ... وحامل الراية

يدخل ومعه رايته ملفوفةٌ على العصا ... ويمكن جدًّا أن تكون ماسورة الراية هي ماسورة مُسدَّسٍ أوبندقيَّةٍ ... أو يُخفي فيها ما يشاء.

أخذ «أحمد» يجري في اتِّجاه حامل الراية ... ولكن الجماهير التي نزلت إلى أرض الملعب ورجال الشرطة أخذت تُطوِّح بـ «أحمد» في كلِّ اتِّجاهٍ ... وغاب الرجل عن ناظريه ... وأخذ «أحمد» يكافح من أجل المرور إلى المقصورة، ولكن رجال الأمن كانوا قد ضربوا حصارًا حولها ... بينما كان اللاعبون وعلى رأسهم الكابتن «مصطفى عبده» يستعدُّون لاستلام الكأس والميداليات.

كانت فرصة مساعد الحَكَم «حامل الراية» كبيرةً جدًّا في الوصول إلى «عثمان» ... فكلُّ شخصٍ سوف يُوسِع له الطريق ... بينما «أحمد» كان عُرضةً للإبعاد ... خاصَّةً من رجال الأمن، واختلط كلُّ شيءٍ أمام ناظرَيه؛ فقد كان ضغط الجماهير رهيبًا، وحصار رجال الأمن مُحكَمًا ... وهنا قرَّرَ أن يقوم بعِدَّة حركاتٍ بهلوانيَّةٍ للوصول إلى مكان «عثمان»، فقفز فوق السور ... ثمَّ قفز مرَّةً أخرى كالكرة، فأصبح في منتصف السور ... ثمَّ قفز قفزةً ثالثةً، فأصبح قريبًا من «عثمان»، واستطاع أن يُشاهده عن قُربٍ ... كما شاهد حامل الراية وهو يتظاهر بلفِّ الراية فوق العصا ... وقفز «أحمد» كالقرد، وأطاح بالعصا من يده ... ولكن عندما نزل «أحمد» هذه المرَّة، سقط فوق أحد المقاعد، وأحسَّ بآلامٍ لا تُطاق في كتفه وذراعه وساقه اليسرى ... وسمع ضجَّةً حوله، فأخذ يزحف تحت الكراسي، وهو يرجو أن يكون «عثمان» قد شاهد ما حدث، واستعدَّ أو اختبأ. وعندما وصل إلى نهاية المقصورة، شاهد حامل الراية وهو يندسُّ بين الجماهير مُبتعِدًا ... وتحامل على نفسه، ونزل مُسرعًا، ولكن الرجل كان قد غاب عن بصره ... ولم يستطع «أحمد» مواصلة الحركة؛ فقد كانت آلامه لا تُطاق ... فاختار مكانًا هادئًا بعيدًا عن الأعين في ظلِّ أحد الأعمدة ... وارتمى على الأرض وجسده كلُّه يؤلمه ... وهو يرجو أن يكون قد أنقذ «عثمان».

أحداث متداخلة

تمدَّدَ «أحمد» لحظاتٍ يسترِدُّ فيها قدرته على الحركة ... كانت آلامه مبرحة ... ولكنَّه كان مشغولًا بما يحدث أكثر ... وحاول الوقوف، ولكن ساقه المصابة لم تُمكِّنه ... فعاد يستلقي على الأرض في الظلِّ ... وفجأةً شاهد «قيس»؛ كان قادمًا نحوه في لهفةٍ ... وابتسم الاثنان رغمَ كلِّ شيءٍ، وقال «قيس»: لقد مضى كلُّ شيءٍ بسلامٍ ... «موجامبي» غادر الاستاد سليمًا ... وكذلك «عثمان».

أحمد: هل شاهدت ما حدث؟

قيس: نعم، وشاهدتك وأنت تقفز كالقرد ... وقد أدَّيتَ عملك جيِّدًا.

أحمد: ولكن الرجل هرب.

قيس: المُهِمُّ أنَّنا أنقذنا «عثمان» و«موجامبي» ... أمَّا الرجل فسوف نعثر عليه.

أحمد: من الواضح أنَّه بواسطة بعض العملاء استطاع أن يحُلَّ محلَّ حامل الراية الأصليِّ، وقد كان واضحًا أنَّه ليس حَكَمًا مُحترِفًا، وبعض قراراته كانت عكسيَّةً، ممَّا أثار غضب الجماهير.

قيس: هيَّا بنا نعود ... إنَّك محتاجٌ إلى الراحة وإلى العلاج.

أحمد: وحامل الراية المُزيَّف؟ القاتل!

قيس: سوف نعثر عليه.

وساعد «قيس» «أحمد» على النُّهوض، واتَّجَها إلى السيَّارة ... وألقى «أحمد» بنفسه على المقعد ... وانطلقت السيَّارة بين الجموع الحاشدة التي غادرت الاستاد.

وقال «أحمد»: ما هي نتيجة المباراة؟

ردَّ «قيس»: ثلاثة أهدافٍ لصالح الفريق القوميِّ المصريِّ ... أحرز «الخطيب» هدفًا ... و«جمال عبد الحميد» هدفًا ... والثالث لا أذكر مَن أحرزه.

أحمد: إنَّها نتيجةٌ رائعةٌ.

قيس: ونتيجة عمليَّتنا رائعةٌ ... رغم إصابتك.

أحمد: ليس هذا مُهِمًّا.

عندما وصلا إلى المقرِّ السرِّيِّ الفرعيِّ في «الدُّقِّي»، أسرع «أحمد» إلى الحمَّام ... لم تكن «إلهام» ولا «زبيدة» ولا «عثمان» قد عادوا، وبعد أن أخذ دُشًّا باردًا، أحسَّ «أحمد» بالانتعاش ... وتمدَّدَ في فراشه ... وأخذ يُفكِّر في كلِّ ما حدث ... لقد وضعوا خُطَّةً جيِّدةً عرَّضت أحدهم للقتل، ولكن الحمد لله ... نجح أكثر من ثمانين في المائة من الخُطَّة.

في تلك الأثناء، كان هناك شيءٌ لا يتصوَّره أحدٌ ... فالضيف الأفريقيُّ الكبير «موجامبي» الذي كان في المقصورة — وهو طبعًا «عثمان» في ثياب «موجامبي» — كان يُطارد حامل الراية المُزيَّف في شوارع القاهرة، وقد فوجئ الحرس وضيوف المقصورة بالضيف الكبير يتخلَّى عن وقاره ... ويغادر المقصورة مُسرِعًا.

لكن «عثمان» كان أوَّل مَن أدرك أنَّ حامل الراية شخصٌ مريبٌ؛ فهو يأخذ قراراتٍ خاطئةً، وهو في نفس الوقت ينسى الملعب وينظر إلى المقصورة ... ومعنى ذلك أنَّ ما يهمُّه ليس ما يجري في الملعب، ولكن مَن في المقصورة ... وقد صحَّ استنتاج «عثمان»، وحاول أن يَلفِت نظر «أحمد» إلى هذه الحقيقة، وقد فهمها «أحمد» في الوقت المناسب ... وعندما استطاع «أحمد» أن يمنع حامل الراية المُزيَّف من قتل «عثمان»، ثمَّ وقع على الأرض وأُصيب ... غادر «عثمان» أو «موجامبي» المقصورة مُسرعًا، وطلب من رجال الحرس ألا يتبعوه ... ثمَّ نزع النظَّارة، وتخلَّص من الماكياج، وانطلق في أعقاب القاتل؛ حامل الراية المُزيَّف.

كان «عثمان» يعلم أنَّ الوصول إلى حامل الراية مسألةٌ صعبةٌ، خاصَّةً في وقت خروج الجماهير الغفيرة من الاستاد، ولكنَّه كان يريد معرفة أيِّ شيءٍ يُمكن أن يدلَّ على مكانه فيما بعد ... وهكذا أخذ يجري حتى خرج من الاستاد وهو يُلاحظ حامل الراية بملابسه المُميَّزة، حتى شاهده يركب سيَّارةً من طراز «بي. إم. دبليو» ... سوداء ... عليها أرقام هيئةٍ سياسيَّةٍ ... والتقط «عثمان» الأرقام، ولكنَّه لم يستطع متابعة السيَّارة ... وأخذ يبحث عن سيَّارةٍ أجرة يمكن أن تحمله إلى مقرِّ الشياطين الـ «١٣» في «الدُّقِّي» ... وبعد محاولاتٍ صعبةٍ استطاع أن يعثر على السيَّارة ... ثمَّ يصل إلى مقرِّ الشياطين. ووجد «أحمد» مُمدَّدًا في فراشه، و«قيس» يُحاول إعداد طعام الغداء ... ولكن وصول «إلهام» و«زبيدة» كان كافيًا لأن يتخلَّى «قيس» عن المحاولة. وعلى مائدة الغداء، جلس الشياطين الخمسة يتحدثون ... كلُّ واحدٍ منهم يُدلِي بمعلومةٍ ويُبدِي برأيه فيما شاهده ... ولم يكن عند «إلهام» أو «زبيدة»

إضافةٌ؛ فقد كانتا تجلسان في مُدرَّجات الدرجة الثالثة ... فلم تشاهدا شيئًا ... وبعد شهادة كلٍّ من «أحمد» وقيس، كانت شهادة «عثمان» أهمَّ ما في الموضوع؛ فقد شاهد حامل الراية المُزيَّف وهو يركب سيَّارةً تحمل أرقام هيئةٍ سياسيَّةٍ، وهو قد حفظ هذه الأرقام.

وقام «قيس» بالاتِّصال بعميل رقم «صفر» في القاهرة؛ ليعرف إلى أيِّ الهيئات تنتسب هذه السيَّارة، ولكن تليفون عميل رقم «صفر» لم يكن يردُّ ... وكان هناك جهاز تسجيلٍ يقول: «هذا مقرُّ الأستاذ سعيد سعد — وهو اسمٌ مستعارٌ طبعًا — رجاءً ترك رسالةٍ بعد سماع الصفَّارة.»

وترك «قيس» الرسالة التالية:

إلى الصديق العزيز:

«إنَّني في انتظار معلوماتٍ عن سيَّارة هيئةٍ سياسيَّة ... رقم ... وذلك مُهِمٌّ جدًّا لنا كأصدقاء.»

كانت الساعة قد تجاوزت السابعة ... وأَوَى كلٌّ من الشياطين الخمسة إلى غرفته ... فقد كان يومًا شاقًّا بالنسبة لكلٍّ منهم.

في السابعة والنصف تمامًا، دقَّ جرس التليفون، وكان المُتحدِّث عميل رقم «صفر» في القاهرة.

قال: إنَّ الهيئة السياسيَّة التي تبحثون عنها غير موجودةٍ في سجلِّ إدارة المرور ... إنَّها أرقامٌ مُزوَّرةٌ ... ولكنْ هناك وعدٌ من إدارة المرور بالعثور على السيَّارة في وقتٍ مناسبٍ ... سوف أتصل بكم بعد ساعة.

جلس الشياطين الخمسة في انتظار مكالمة العميل السرِّيِّ ... أشياء كثيرةٌ كانت تتوقَّف على هذه الرسالة؛ فإمَّا أن يعثروا على القاتل ... أو حامل الراية المُزيَّف ... أو يستطيع الإفلات إلى الأبد.

غابة دهشور

جاءت رسالة عميل رقم «صفر» في الساعة العاشرة مساءً ... كانت الرسالة تقول:

«شوهدت سيَّارةٌ بنفس المواصفات في شارع الهرم منذ ربع ساعةٍ ... وقد أبلغني أحد عملائي أنَّها كانت قريبةً من نهاية الشارع، وهذا يعني أنَّها إمَّا سارت في طريق «القاهرة الإسكندرية»، أو «القاهرة الفيوم».»

كان الشياطين الخمسة جاهزين ... قفزوا إلى سيَّارتين من طراز «دودج» الفائقة السرعة، وانطلقوا.

كانت الشوارع قد بدأت تهدأ ... وبينهم وبين شارع الهرم خمس دقائق تقريبًا ... ثمَّ انطلقوا إلى شارع الملك فيصل؛ حيث حركة المرور أفضل ... وفي دقائق قليلةٍ كانوا عند نهاية الشارع الطويل ... فاتَّجه «أحمد» و«إلهام» في طريق الفيوم ... بينما اتَّجه «عثمان» و«قيس» و«زبيدة» في طريق الإسكندرية، وكان الاتِّفاق هو الاتِّصال تليفونيًّا؛ فقد كانت السيَّارتان مُجهَّزتَين بجهازَي تليفون.

ضغط «عثمان» على بدَّال البنزين، وقفز مؤشِّر السرعة إلى ٧٠ مِيلًا في الساعة ... ثمَّ ٨٠ مِيلًا ... ثمَّ ١٠٠ مِيلٍ ... كان يريد تعويض الوقت الضائع، وهو نحو عشر دقائق ... وما حدث في سيَّارة «عثمان» حدث في سيَّارة «أحمد»، التي كانت تقودها «إلهام» ... مؤشِّر السرعة يقفز من ٧٠ إلى ٨٠ إلى ١٠٠ مِيل في الساعة؛ أي نحو ١٨٠ كيلومترًا في الساعة، وهي سرعةٌ رهيبةٌ ... وكان «أحمد» يجلس بجوارها، وبيده مُسدَّسٌ ضخمٌ، وقد استردَّ قدرًا من نشاطه وعافيته ...

وقالت «إلهام»: الطريق خطرٌ جدًّا ... إنَّه مفردٌ وليس مزدوَجًا.

أحمد: إنَّ سرعتك كافيةٌ ... وسوف نصل إليه إذا كان قد سلك هذا الطريق.

إلهام: ولكن أين يمكن أن يختفي في الفيوم؟

أحمد: هناك غابة «دهشور» ... ثمَّ هناك بحيرة «قارون»، فإذا وصل إلى هناك، فإنَّه يستطيع أن يَعْبر البحيرة إلى الصحراء، وهناك من المستحيل العثور عليه!

إلهام: إنَّه في الغالب ...

وقبل أن تُتِمَّ جملتها، أضاءت أنوارَ «الدودج» على سيَّارةٍ أمامها كانت تحمل أرقام مرور هيئةٍ سياسيَّةٍ ... وقال «أحمد» على الفور: إنَّها هي.

ورفع سمَّاعة التليفون، وتحدَّث إلى «قيس» قائلًا: السيَّارة في طريق الفيوم ... عودوا فورًا ... انتظِروا على أوَّل الطريق، فإذا استطاع الإفلات منَّا، ففي الغالب سيعود إلى القاهرة.

أحمد: لا تقتربي منه كثيرًا ... وأيضًا لا تتركيه يغيب عنكِ.

إلهام: هل تحاول القبض عليه حيًّا؟

أحمد: نعم ... سيكون ذلك أفضل ... حتى نعرف المُنظَّمة التي بَعَثتْ به.

كانت السيَّارة من طراز «بي إم دبليو» تسير بسرعةٍ عاليةٍ ... وكانت ثمَّة ستائر تُغطِّي الزجاج الخلفيَّ؛ حتى لا يعرف أحدٌ مَن في الداخل ... وفي ذهن «أحمد» ... كانت تدور تفاصيل الصِّدام القادم ... وتصوَّرَ لو أنَّه أطلق الرصاص على عجلات السيَّارة وهي تسير بهذه السرعة الكبيرة، فإنَّها سوف تنقلب وتشتعل فيها النيران، وفي إمكانه أن يفعل ذلك خلال ثوانٍ قليلةٍ ... ولكنَّه كان يريد أن يُتِمَّ مهمَّته كاملةً ... لقد أنجزوا الجزء الأوَّل منها، وهو إنقاذ «موجامبي» ... والجزء الثاني — كالعادة — هو القبض على القاتل.

وفجأةً، انحرفت في اتِّجاههم سيَّارة نقل كادت تجتاح سيَّارتهم ... ولكن «إلهام» استطاعت تفادي الصدام الرهيب ببراعةٍ ... وإن اضطُرَّت إلى الانحراف ناحية الرمال ... واضطُرَّت إلى تخفيض سرعة السيَّارة دون أن تستخدم الفرامل؛ حتى لا تنقلب السيَّارة ... وضاع من الوقت الثمَّين دقائق ... ودارت «إلهام» دورةً واسعةً، ثمَّ عادت إلى الطريق المرصوف ... وأطلقت للسيَّارة العنان ... ولكن السيَّارة الـ «بي. إم. دبليو» كانت قد اختفت عن الأنظار ... عاد عدَّاد السرعة إلى الارتفاع سريعًا ... وكانت «الدودج» القويَّة تُشبه وحشًا مُفترِسًا يُطارد فريسته.

أخذت «إلهام» و«أحمد» يرقبان السيَّارات التي يمُرَّان بها ... وعند حافة غابة «دهشور» عادت السيَّارة الـ «بي. إم. دبليو» إلى الظهور ... وكان لا بُدَّ أن تُخفض سرعتها؛ فهناك نقطة مرورٍ ... تزدحم عندها السيَّارات الأجرة والنقل ... وهكذا خلال دقائق قليلةٍ كانت «الدودج» تقف خلف السيَّارة الـ «بي. إم. دبليو»، التي كانت تسير مُتمهِّلةً.

وفجأةً، أشارت السيَّارة الأماميَّة إشارةً جانبيَّةً أنَّها سوف تنحرف يمينًا، وقال «أحمد»: إنَّهم سيدخلون غابة «دهشور» ... كوني قريبةً منهم ... ولكن أطفئي الأنوار.

أطفأت «إلهام» أنوار السيَّارة، واكتفت بمراقبة الأضواء الحمراء القويَّة في ظهر السيَّارة الأولى ... سارت السيَّارة في طريقٍ شِبه مُمهَّدٍ، حتى ظهر بين الأشجار منزلٌ صغيرٌ مظلمٌ، وقال «أحمد»: إنَّهم سيدخلون إلى المنزل، وقد نواجه متاعب إذا انتظرنا.

وعندما توقَّفَت السيَّارة الأولى، توقَّفَت «الدودج» أيضًا ... وقفز «أحمد» و«إلهام» وكلٌّ منهما شاهرٌ مُسدَّسه ... ونزل من السيَّارة أربعة رجالٍ، وبسرعةٍ صاح «أحمد» وهو يقترب: قفوا ... ولا يتحرَّك أحدٌ!

ولكن الرجال الأربعة انقسموا بسرعةٍ إلى قسمين؛ رجلان جَرَيا يمينًا، والآخران يسارًا ... وأطلق «أحمد» الرصاص على الرجل الأقرب إليه ... وكذلك فعلت «إلهام» ... وسقط الرجلان، ولكنَّ الرجلين الآخرين اختفيا داخل الغابة ... وأسرع «أحمد» خلف فريسته ... وكذلك «إلهام» ... وفي الظلام دارت مطاردةٌ محمومةٌ ...

وفجأةً ساد الصمت؛ عند ذلك سار «أحمد» ... مُحاذِرًا بين الأشجار ... محاولًا رؤية الطريدة على ضوء النجوم البعيدة ... وفجأةً — أيضًا — انقضَّ عليه شخصٌ من فوق إحدى الأشجار ... وكان الرجل ثقيل الوزن ... فسقط «أحمد» على الأرض، وأطبقت يدان قويَّتان عليه ... وكان المُسدَّس قد سقط من يده ... وأخذ يحاول الخلاص ... ولكنَّ اليدين كانتا مثل كمَّاشةٍ من الحديد ... واستطاع «أحمد» أن يتخلَّص من حصار الرجل بكلِّ قوَّته، حتى إنَّ الرجل صاح من الألم ... كما استطاع «أحمد» أن يتخلَّص من قبضته الحديديَّة، ثمَّ تدحرج بعيدًا عنه ووقف ... وكان الرجل يُحاول الفرار مرَّةً أخرى ... ولكنَّ «أحمد» قفز قفزةً واسعةً، ووجَّه ضربةً قويَّةً إلى الرجل الذي دار حول نفسه، ثمَّ تكوَّم على الأرض ... وعلى أضواء النجوم البعيدة، استطاع «أحمد» أن يشاهد مُسدَّسه يلمع في الظلام، فأسرع إليه ... وعاد إلى الرجل الذي راح في إغماءةٍ طويلةٍ ...

وسمع «أحمد» صوت بومةٍ في الظلام ... وعرف أنَّها «إلهام»، فردَّ عليها بصيحةٍ مُماثِلةٍ ... كانت «إلهام» وحدها، وقالت في ضيقٍ: «آسفة ... اضطُرِرت لإطلاق الرصاص.»

أحمد: لا بأس ... عندنا أسيرٌ هامٌّ ... إنَّه بالصدفة الطيِّبة القاتل حامل الراية.

وساعداه على السير إلى السيَّارة، التي انطلقت عائدةً إلى الطريق المرصوف. وجلس الرجل بجوار «إلهام»، وجلس «أحمد» في المقعد الخلفيِّ، ومُسدَّسه في رقبة الرجل، وهو يُفكِّر في الاعترافات المثيرة التي سيعترف بها ...

هنـــداوي